سكوت رتر

سكوت رتر خبير في تقنية الصواريخ الموجهة (البالستية). عمل في الاستخبارات العسكرية أثناء خدمته في الجيش الأمريكي مدة 12 سنة. كان برتبة رائد في قوات مشاة البحرية، وأمضى عدة أشهر في حرب الخليج تحت قيادة نورمان شوارسكوبف في مقر القيادة الرئيس لمشاة البحرية في المملكة العربية السعودية. كما أنه قاد فريق الأمم المتحدة المكلف بالتفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق منذ عام 1991 وحتى عام 1998. شارك وليام رفرز يت في تأليف كتاب الحرب على العراق (كونتكس بوكس، 2002) وكتاب عدالة التخوم، أسلحة الدمار الشامل، وإيقاع أمريكا في الفخ. (كونتكس بوكس، 2003).

جيرمي إيرب: كنت من بين القلائل الذين كانوا في العراق، على الأرض هناك تبحث عن أسلحة الدمار الشامل. ما الذي يحتاج الناس إلى معرفته حول ما وجدته هناك، وماذا يعني ذلك في ضوء ما حدث منذ 11 سبتمبر 2001؟

أول شيء أود التأكيد عليه هو أن العراق كان لديه -فعلاً- أسلحة دمار شامل. ولسنا نناقش ما إذا كانت هذه الأسلحة موجودة أم لا، فنحن نعلم أن العراق كان يمتلك كميات كبيرة منها. ونعلم أن العراق كان مسئولا عن التخلص من تلك الأسلحة بموجب القرارات التي أصدرها مجلس الأمن. وهذا هو سبب وجود مفتشي الأسلحة في العراق؛ ولكن العراق عمل على إخفاء تلك الأسلحة وأعاق عمل المفتشين، الأمر الذي جعل من عمل المفتشين مهمة عسيرة وشاقة امتدت من عام 1991 وحتى عام 1998.

obeikandl.com

ولتسهيل فهم ما حدث، فسوف أقسم تلك الفترة إلى ثلاث مراحل. الأولى من عام 1991 إلى عام 1993. وفي هذه الفترة حاولت الحكومة العراقية إخفاء تلك الأسلحة عن المفتشين. وأول شيء حاولوا إخفاءه هو المعدات؛ ونفوا امتلاكهم لأي برامج للأسلحة البيولوجية، ونفوا امتلاكهم برامج أسلحة نووية، وكشفوا عن 50٪ فقط من قدراتهم الكيماوية والصاروخية. وبحلول عام 1993، وبعد جهود مضنية وتحقيقات حاذقة، تمكن المفتشون من وضع أيديهم على تلك البرامج. وقام العراقيون بالتخلص من تلك البرامج والمعدات، إما أمام المحققين، وإما سراً لإخفاء دليل تحايلهم على المفتشين، تماماً كما يفعل مروج المخدرات عندما تداهمه الشرطة، فيعمد إلى التخلص مما بحوزته من مخدرات بإلقائها في المرحاض. إلا أننا اكتشفنا أن العراقيين تخلصوا من تلك الأسلحة وتمكنا من العثور عليها، وقام العراقيون بمرافقتنا إلى تلك الأماكن التي كانوا قد فجروا فيها تلك الذخائر بأنفسهم دون رقابة الأمم المتحدة.

ومنذ عام 1993 إلى عام 1995، واصل العراقيون مراوغاتهم. وهذه المرة كانوا يخفون البرامج. وهذا لا يعني المعدات التي يمكنها إنتاج الأسلحة، فهذه تم التخلص منها سابقاً. ولكنهم كانوا يتشبثون بالممتلكات الفكرية: الوثائق، والمخططات، والرسومات، والتي يمكن بواسطتها إعادة تشغيل برامج الأسلحة. وبحلول عام 1995، وبفضل جهود المفتشين، استطعنا إجبار العراقيين على الاعتراف بكل برامجهم، بما فيها المجموع الحقيقي لبرامجهم البيولوجية وبرامج الأسلحة النووية. وكافة برامج أسلحتهم الكيماوية. وتم الإقرار بكل ذلك. وفي أعقاب هروب حسين كامل، صهر الرئيس العراقي الذي كان يتولى المسؤولية عن برامج التسليح، أواخر التسعينيات، وجدت الحكومة العراقية نفسها مجبرة على إظهار الملفات السرية التي كانوا يخفونها عن المفتشين، وهي ملايين الصفحات والوثائق والمخططات وبعض المواد.

وقد يظن أحدٌ أن المسألة قد انتهت عند هذا الحد، وأن القضية أقفلت. ولكن بقيت أمامنا الآن قضية جديدة وهي قضية الإخفاء. فكما ترى، كنا نعلم أن العراقيين كانوا يخفون عنا شيئاً ما. وفي البداية أنكر العراقيون إخفاء أي شيء. ثم عادوا و اعترفوا أنهم أخفوا عنا تلك الوثائق. ولكن ذلك كان بمبادرة فردية من العلماء العراقيين. كنا نعلم ذلك بين خصوصاً بين أعوام 1991 و1993، وكانت عمليات الإخفاء تتم بإشراف قوات الحرس الخاص للرئيس العراقي. وكان من المهم أن لا نكتفي بالعثور على الأسلحة، بل كان علينا أن نتأكد من اعتراف العراق بالوسائل التي استخدمها لإخفاء هذه الأسلحة وإعاقة عمل المفتشين، والكشف عنها أمام للمفتشين ومن ثم التأكد من تفكيكها وعدم إمكانية استخدامها ثانية. كيف يمكنك أن تعطيهم صكاً نظيفاً بإبراء ذمتهم إذا كان لديهم آلية الإخفاء هذه. لذلك كان علينا التعامل مع قضية الإخفاء هذه. أنكر العراقيون وجود أي علاقة بين قوات الحرس الخاص للرئيس بهذا الشأن، وهو ما زاد من حدة الشك لدى المفتشين. لذلك، ومنذ بداية عام 1996 بدأنا بالتحرك ليس بحثاً عن أسلحة، فقد عثرنا على كل شيء، بل عن أدلة تشير إلى أن العراق لديه برنامج متواصل لإخفاء المعلومات عن المفتشين. وكان تركيزنا على قوات الحرس الخاص للرئيس العراقي. وكلما زاد تركيزنا على قوات الحرس الخاص ازداد توتر وقلق الحكومة العراقية، وزادت إعاقتهم لنا وإخفاءهم الأشياء عنا. وبازدياد إخفائهم تزداد قناعتنا بأن ما يخفونه له علاقة بأسلحة الدمار الشامل. في حين أن هذا الإخفاء كان يتعلق بأمن وحماية الرئيس العراقي. والآن عليك أن تضع عاملاً آخر في الاعتبار. كل ما تحدثت عنه حتى الآن يتصل بنزع الأسلحة، وهو موضوع قرارات مجلس الأمن. والعراق ليس له أن يعوّق عمل المفتشين. وعندما يفعل ذلك فإنه يرتكب مخالفة لقرارات مجلس الأمن. إلا أن هذه القرارات تقول بأن وجود المفتشين في العراق هو بهدف نزع الأسلحة ليس غير.

ومنذ عام 1991، كانت سياسية رؤساء الحكومات الأمريكية تقضي بإزالة صدام حسين من السلطة وقلب نظام الحكم في العراق. وأعطيت هذه المسألة الأولوية على مسألة نزع السلاح. وكانت الولايات المتحدة تعتبر عملية التفتيش عن الأسلحة وسيلة لتسهيل مهمة إزالة النظام، وليس لإزالة أسلحة الدمار الشامل. وقامت الولايات المتحدة، وتحديداً وكالة الاستخبارات المركزية، باستخدام عملية التفتيش عن الأسلحة في التجسس على صدام حسين وملاحقة أجهزته الأمنية. ولهذا السبب فإن العراقيين كانوا محقين في قلقهم من فضول المفتشين، فقد كان فريق المفتشين يضم ممثلين عن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وكانوا يجمعون معلومات لا علاقة لها بنزع السلاح وتتصل كل الاتصال بعملية تغيير النظام. لذلك فإن العراقيين بمنعهم بعض عناصر فريق التفتيش من الاقتراب من الرئيس كانوا يمارسون حق السيادة الخاصة بالأمن القومي. ولكنهم بذلك كانوا يزيدون من مخاوف المفتشين الذين حملوا ذلك المنع على أن له صلة بالأسلحة.

وبذلك نشأت هذه الحلقة المفرغة من الأحداث التي أدت إلى مواجهة بعد مواجهة بعد مواجهة. وأدت هذه المواجهات إلى إصدار قرارات عن مجلس الأمن يدين تصرفات الحكومة العراقية، وهي الإدانات التي استشهد بها بوش بقوله بأن العراق خرق عدداً من قرارات مجلس الأمن التي تدعوه لنزع أسلحته. إلا أن الحقيقة هي أن العراق نزع أسلحته منذ عام 1995. وكل ما تبقى هو مسألة حساب بعض جوانب تلك البرامج. ونحن الآن نعلم بعدم وجود تلك الأسلحة، وبعد حرب الخليج أصبح معلوماً لدينا عدم وجود تلك الأسلحة وعدم وجود برامج مستمرة لتصنيع تلك الأسلحة. فقد قضي عليها جميعاً بحلول عام 1995. وكل الإعاقات العراقية بين أعوام 1996 و1998 ليس لها أي علاقة بأسلحة الدمار الشامل، ولها كل العلاقة بحماية أنفسهم من وكالة الاستخبارات المركزية

الأمريكية التي كانت تستخدم آلية التفتيش عن الأسلحة للتجسس على صدام حسين.

إن ما يحتاج الشعب الأمريكي أن يعرفه هو أن هذا الأمر لم يكن له علاقة بالأسلحة، لقد كانت القضية من البداية تتعلق بالإطاحة بصدام حسين. وحتى في التلفيق الإعلامي الأخير حول أسلحة الدمار الشامل، فإن حكومة بوش تعلم بعدم وجود أسلحة دمار شامل في العراق، ومع ذلك واصلوا استخدام عملية التفتيش كأداة لتحقيق هدفهم الأكبر وهو الإطاحة بنظام الحكم في العراق.

جيرمي إيرب: بدأنا نسمع الآن، من أعضاء حكومة بوش ومن المدافعين عن سياساتها، أنه حتى وإن لم يوجد في العراق أسلحة دمار شامل، فإننا على الأقل تخلصنا من دكتاتور مستبد، ومن غرف الاغتصاب، ومن المقابر الجماعية. ما رأيك بهذا التسبيب الذي ظهر على السطح الآن بأن احتلال العراق لم يكن سدى؟

هذه الحجة تقول بأن الغاية تبرر الوسيلة. وعندما نتحدث عن الولايات المتحدة ومبدأ التمثيل الديمقراطي فإن أحد الجوانب المهمة فيها هي الإجماع الشعبي الواعي. فإذا كنت تريد أن تشن حرباً فإنه ينبغي أن تعدد أسباب ومسوغات شن تلك الحرب. ثم يبدأ النقاش والحوار بين الممثلين المنتخبين وبين أفراد الشعب نفسه، وبعد أن تتمخض الموافقة الشعبية عن تلك المناقشات يمكن لصناع السياسات المضي قدماً في شن الحرب.

لقد كانت هذه الحرب حول أسلحة الدمار الشامل؛ وعلى هذا الأساس دارت المناقشات والمناظرات، وهي الحجة التي اعتمد عليها الرئيس في شن الحرب. أما أن تأتي الآن وتتراجع قائلاً، لا، إنها بسبب أن صدام حسين شخص سيئ. الكل يعلم أن صدام كان دكتاتوراً مستبداً. ونعلم عن غرف الاغتصاب،

وهذا ليس مستغرباً، واكتشاف مقابر جماعية ليس أمراً مفاجئاً في العراق. فقد كنا نعلم أن هذه المقابر موجودة، وكنا نعلم من كان يذهب إلى تلك المقابر. وعندما وضعوا فيها في الثمانينيات وبداية التسعينيات لم نفعل شيئاً لوقف ذلك. أما أن تأتي الآن وتقول بأسلوب تصحيحي بأن هذا هو سبب شن تلك الحرب فغير مقبول لأن ذلك لم يكن محل المناقشات التي جرت هنا، وليست هي الحجة التي ساقها الرئيس أمام الشعب الأمريكي لإقناعهم بضرورة تلك الحرب. وإذا كان لدينا استعداد لقبول تعديل مسوغات الحرب بهذه الطريقة فكأننا نقول بأن الديمقراطية ليس لها علاقة في أمريكا، وأن هذه الأمة والمبادئ والقيم التي بنيت عليها ليست مهمة، وأن الرئيس هو دكتاتور يملك أن يفعل ما يشاء بغض النظر عن إرادة الشعب. وهذا مرفوض. إن الموافقة الشعبية المبنية على معرفة الحقائق هي مطلب إجباري للعمل باسم الشعب.

جيرمي إيرب: بدأت كتابك بالتحدث عن الوطنية والأشكال المختلفة للتعبير عن الوطنية. ما رأيك بموجات الوطنية التي تنامت بشدّة بعد 11 سبتمبر وخلال الحرب في العراق وأفغانستان؟

الوطنية هي حب الوطن والأمة. ولكنني أعتقد أننا وفي عصر مجتمع التلفاز، نميل إلى تبسيط الأمور. ويجري تحديد نظرة المجتمع لحب الوطن والتعبير الأسمى عن حب الأمة بصورة مبسطة تعكس الجنود، ورجال البحرية، والطيارين، ومشاة البحرية، بزيهم العسكري، وهم يجتاحون الشواطئ مضحين بأنفسهم بعيداً عن الوطن. أو بقوات الأمن. وفي حقبة ما بعد 11 سبتمبر، جرى تمجيد قوات الأمن ورجال الإطفاء على أنهم رمز الوطنية والتضحية. وهم حقاً كذلك. إن الرجال والنساء الذين يخدمون في القوات المسلحة بشرف، وكذلك أفراد الأمن ورجال الإطفاء هم وطنيون حقيقيون. إلا أن هذا ليس هو التعبير الوحيد عن الوطنية. والحقيقة أنها تعبير ضيق عن الوطنية فيما يخص الجيش.

لأن من يلتحق بالجيش ينفصل عن الدستور، ويخرج عن نطاق المفاهيم والقوانين الطبيعية التي تحكم التعامل بين الناس. فالجنود والبحارة والطيارون ومشاة البحرية يخضعون للقانون الموحد للعدالة العسكرية ولا يتمتعون بنفس الحقوق والوجبات التي يتمتع بها المدنيون بسبب طبيعة عملهم. لأنهم قد يؤمرون بفعل أشياء فظيعة كالقتل والاحتلال، أو وضع أنفسهم في أماكن تعرضهم للخطر. وقد يتلقون أوامر يواجهون في تنفيذها موتاً محققاً. وهذا هو واجبهم، ونحن نقدر لهم خدمتهم. ولكن هذا ليس هو التعبير الأسمى عن حب الوطن. وبإمكاني القول بصفتي جندي سابق من جنود مشاة البحرية بأنني عندما أذهب في مهمة عسكرية لخدمة وطني، فإني آمل وأتوقع أن يقف الشعب الأمريكي خلفي، وأن يكون مطلعاً على الحقائق وموافقاً على ما كلفت بعمله. ووقت النقاش الدستوري حول صواب أو خطأ ما أقوم به ليس بعد أن أتخطى نقطة المغادرة، بل ينبغي أن يتم ذلك قبل أن أتلقى الأوامر بعبور خط المغادرة.

إن الوطني الحقيقي هو المواطن الذي يقرأ الدستور ويعرف مدى أهمية هذه الوثيقة في تحديدنا كشعب، إنه الشخص الذي يعيش هذا الدستور في أفعاله ومواقفه. هذه هي الوطنية الصادقة؛ أن تستثمر نفسك في مفهوم المواطنة وأن تحاسب الذين انتخبتهم لمناصب عليا على ما يفعلونه باسمك.

لقد عجبت من قيام الإعلام خلال الحشد للحرب بتصوير الوطني المثالي بأنه إما الشخص الذي يخدم في الجيش بعيداً عن الوطن أو الشخص الذي يقف على زاوية الشارع ملوحاً بالعلم الأمريكي ويهتف "إننا ندعم الجنود." إن بإمكاني أن أدرب قرداً على التلويح بالعلم، وهذا لا يجعل القرد وطنياً. ولكنني لا أستطيع تعليم القرد فهم الدستور ولا أن يعيش نصوصه. وفي الزاوية المقابلة من الشارع كانت هناك مجموعة أخرى من الأمريكان يلوحون بالعلم الأمريكي ويهتفون "ادعم الجنود، أعدهم إلى الوطن سالمين." وهؤلاء هم وطنيون أيضاً،

وعلينا ألا نسمح لمجموعة لها أجندة أيديولوجية محدودة أن تختطف تعريف الوطنية وتقصره على التلويح بالعلم الأمريكي والتأييد الأعمى للرئيس. إلا أنني أقول بأن وطنية أمثال هؤلاء هي وطنية محدودة لأنهم لا يفهمون مغزى ومفهوم الديمقراطية التمثيلية. إذا كنت ستهز رأسك بالموافقة على كل كلمة يلفظها الرئيس فإنك لست وطنياً صادقاً في نظري. وهناك الذين عاينوا القضية من كافة أبعادها وقارنوا وعرضوا مواقف الحكومة على الدستور فوجدوا أن سياسات الحكومة غير دستورية، وكان لديهم الشجاعة الكافية للتعبير عن معارضتهم لهذه السياسات حتى يتحقق توافق واع في رأي الشعب قبل إرسال الوطنيين الآخرين من القوات المسلحة من أبناء وبنات هذه الأمة خارج البلاد للقتال والموت في سبيل قضايانا. إن من صميم الوطنية أن تكون القضية التي نطلب منهم أن يضحوا بأرواحهم في سبيلها تستحق منهم ثمن الموت الذي سيدفعونه بأرواحهم.

جيرمي إيرب: لنتحول الآن إلى الأسس الأيديولوجية والفلسفية التي تستند عليها السياسة الخارجية الأمريكية في أعقاب 11 سبتمبر، وتأثير المحافظين الجدد على الحكومة. هل لديك فكرة عن المنظمة المسماة مشروع القرن الأمريكي الجديد، مركز الدراسات التابع للمحافظين الجدد الذي كان ينادي بكل وضوح وبعبارات صارخة قبل 11 سبتمبر إلى زيادة نفقات التسليح وإلى استخدام جديد تدخلي للقوة العسكرية الأمريكية حول العالم؟

يضم مشروع القرن الأمريكي الجديد عدداً من الأشخاص الذين خدموا في حكومة رونالد ريغان. ومن المبادئ التي ينادون بها: الحكومة الصغيرة، والدور المحدود للحكومة، وأمريكا قوية. ويشعرون بأن الولايات المتحدة تضطلع بواجب أخلاقي لمواجهة الاتحاد السوفييتي إمبراطورية الشر. وأن واجبها الأخلاقي أن

تقاوم الشيوعية والإصلاحات التي وضعها الرئيس السابق روزفلت فيما يعرف بالصفقة الجديدة. إذن نحن أمام حرب يشنها المحافظون الجدد على جبهتين: حرب في الداخل على أنظمة الإعانات والبرامج الاجتماعية الحكومية، وحرب في الخارج لنشر الأخلاق والمثل الأمريكية.

وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي، حدث فراغ هائل يصعب ملؤه. وخشي المحافظون الجدد حدوث فائض في الميزانية العسكرية لأن الحكومة ستحول هذا الفائض من الأموال إلى برامج الرعاية الاجتماعية وهو ما يعارضه هؤلاء أساساً لأنهم يسعون إلى إلغاء هذه البرامج أصلاً. لذلك توجب البحث عن مصدر جديد للخطر. شيء يستهلك الميزانية والنفقات العسكرية وينشر الذعر بين السكان ويجعل الناس يقولون إن دور الحكومة أن تدافع عنا في الخارج. لذلك يجب أن نستقطع من نفقات البرامج الحكومية الاجتماعية لصالح الدفاع. هذه هي الأيديولوجية الأساسية للمحافظين الجدد. لقد كانوا يبحثون عن خطر جديد. كانوا يبحثون عن عدو جديد منذ انهيار الاتحاد السوفييتي لأن فلول الأنظمة الشيوعية لم تصل إلى المستوى المطلوب من هذا الخطر الجديد.

وجاء الإرهاب ليؤدي هذا الدور. فالإرهاب لا يلزم فيه أن يكون ضخماً بضخامة الجيش السوفييتي، لأنه ضخم في أذهان الجهلة والخائفين. وقد يكون العمل الإرهابي عملاً صغيراً، إلا أنه يمكن تضخيمه بشكل كبير جداً عن طريق الاستغلال الفعال لوسائل الإعلام وما تقوله للناس. ويعمل هؤلاء المحافظون الجدد الذين اختطفوا حكومة بوش على تخفيض النفقات الحكومية للبرامج الاجتماعية كالضمان الاجتماعي والمعونة والتأمين الصحي وغيرها، وفي الوقت نفسه يجدون طرقاً كثيرة لزيادة النفقات العسكرية زيادات هائلة. وكانوا بحاجة إلى مناسبة تمكنهم من عمل ذلك. وقد تنبأ مشروع القرن الأمريكي الجديد بهذه المناسبة في الوثيقة التي صدرت عنه وعبرت عن نظرتهم فيما يخص الآلة

العسكرية الأمريكية. وذكروا الحاجة إلى وقوع حدث يكون شرارة الاشتعال، بيرل هاربر جديدة. (الحدث الذي أدخل الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية).

وقد حصلوا على "بيرل هاربر الجديدة" التي كانوا يتمنون حدوثها في 11 سبتمبر 2001. وماذا شاهدنا بعد 11 سبتمبر، 2001؟ تحركات فورية على كافة الجبهات. شرع قانون الوطني هنا في الولايات المتحدة دون أي مناقشة في الكونغرس؛ ودخل حيز النفاذ بسهولة. وهو قانون يشكل هجوماً سافراً على الدستور. وهو بشكل أساسي يعطي الأجهزة الأمنية أدوات مكافحة الجريمة التي كانوا يحاولون الحصول عليها طيلة العقود الماضية لكن دون جدوى لأننا ديمقراطية تؤمن بالدستور ونؤمن أنه ليس من الحكمة إعطاء قوات الأمن سلطات خاصة دون رقابة كافية. هكذا كانت أمريكا. ولكن في أعقاب 11 سبتمبر، وبسبب الحرب على الإرهاب، وبسبب التهديد، قيل لنا فجأة بأنه يجب أن نتنازل عن حرياتنا وحقوقنا لكي نكون آمنين. وهكذا شرع قانون الوطني. وبعد ذلك، وبالطريقة نفسها، وفي الوقت الذي كان الدخان ما يزال يتصاعد من بقايا برج التجارة ومبنى البنتاغون، خرجت الحكومة تقول وتردد: العراق، الشرق الأوسط، محور الشر. إن هذا الأمر يتجاوز إلى حد بعيد مجرد قيام تسعة عشر شخصاً اختطفوا أربع طائرات؛ لقد تحول الأمر إلى مؤامرة عالمية ضد الولايات المتحدة ويجب مجابهتها بالقوة العسكرية. ويجب علينا أن نتصرف بمفردنا؛ وينبغي أن نعتق أنفسنا من قيود الأمم المتحدة. وبذلك أوجدنا هذه الحرب غير المتناهية على الإرهاب. وهي حرب مستمرة، وليس لها نهاية قريبة.

من هم الإرهابيون؟ وأين هم؟ إنهم هناك، إنهم أشخاص أشرار، إنهم سيئون. وهكذا تتلاعب هذه الإدارة بعواطف ومشاعر الخوف وتستغل جهل الشعب الأمريكي. ومما يزيد الطين بلة قيام وزارة الأمن الوطني بوضع حلقة متدرجة الألوان لمستوى الخوف الذي يجب أن نشعر به. ويمكن للحكومة أن

تتلاعب بهذه المشاعر في أي وقت. أحمر، أصفر، برتقالي- نحن خائفون، عليكم أن تخافوا. وبإمكان الحكومة أن تبرمج ذلك المستوى من الخوف دون إعطاء أي مسببات. فهي تقول لدينا تقارير استخبارية مفادها أن الإرهابيين على وشك القيام بهجوم إرهابي. من هم هؤلاء الإرهابيين؟ لا نعلم. أين هم؟ لا ندري. ماذا؟ لا ندري. ولكن قولوا لنا ونحن الآن خائفون. وكلما ازداد خوفنا، ازدادت معه طلبات المزيد من السلطة وتناقصت معه الحقوق والضمانات. فجاء قانون الوطني رقم (2) وفيه إضافات وتحسينات على ما جاء في قانون الوطني (1). وبدأت الميزانية بالإفلاس- بلايين الدولارات تذهب خارج البلاد لتغطية تكاليف الحرب على الإرهاب ومصاريف الدفاع. والآن لم يعد لدينا في الميزانية ما يكفي من المال لتغطية نفقات التعليم والرعاية الصحية والبنية التحتية. وكل هذه البرامج بدأت تتقلص إلى الأسوأ.

هذا ما يريده مشروع القرن الأمريكي الجديد. إنهم أشخاص استخدموا الأحداث المأساوية للحادي عشر من سبتمبر لتحقيق أهدافهم السياسية. ومفتاح هذا كله هو الإصغاء إلى كلمات كونداليزا رايس، على سبيل المثال، عندما سئلت عن أحداث 11 سبتمبر، فهي لم تقل بأن ذلك كان مصيبة على الوطن، وأحد أسوأ الأيام التي مرت على الولايات المتحدة، بل قالت إنها "فرصة تاريخية." ولكن فرصة تاريخية لمن؟

جيرمي إيرب: بإمكان أشخاص مثل ريتشارد بيرل أو كونداليزا رايس أن يردوا على ما ذكرته للتو بالقول: هناك فرق بين أن ننظر إلى تقرير مشروع القرن الأمريكي الجديد ونقول: "انظروا، لقد كنا بحاجة إلى 'حادث كارثي محفز' لتحقيق ما نريد، وحصلنا عليه فعلاً". وبين أن ننظر إلى ما حدث في 11 سبتمبر على أنه مثال على ما سيحدث، وهو ما حدث فعلاً، عندما نفشل في تطبيق ما اقترحنا عمله قبل 11

سبتمبر. بمعنى آخر، هم يقولون بأنهم لم يستغلوا أحداث 11 سبتمبر، إلا أن 11 سبتمبر كان مؤشراً على الحاجة إلى سياساتهم- من أجل تفادي وقوع هجمات أخرى مشابهة، وهي على حد وصفهم "سحب نووية" فوق المدن الأمريكية. ما هو ردك على هذه الحجة؟

هذه حجة سخيفة للغاية. إن القول بأن التهديد الذي نتج عما حدث في 11 سبتمبر يعادل التهديد الذي شكلته الشيوعية بعد الحرب العالمية الثانية هو في منتهى الإسفاف. لقد عاشت هذه البلاد ردحاً من الزمن تحت ظل التهديد بالإبادة النووية. كانت هناك صواريخ نووية روسية موجهة علينا، وصواريخ نووية صينية موجهة نحونا. وكان طلبة المدارس يتلقون تدريبات على سبل التعامل في حالة حدوث هجوم نووي. كانت تلك الأوقات أوقاتا عصيبة بالنسبة لأمريكا، وبالنسبة للعالم أجمع، ومع ذلك شهدت الولايات المتحدة إنجازات رائعة في الخمسينيات والستينيات في مجالات الحقوق المدنية. لم نشهد تعطيلاً للدستور لأن الروس كانوا يوجهون صواريخهم النووية نحونا. إذا كانوا يتحدثون عن السحب النووية، فقد كانت هناك احتمالات حدوث سلسلة من التفجيرات النووية في طول البلاد وعرضها، إلا أن البلاد كانت تعيش كفاحاً أساسياً حول ما يعنيه أن تكون أمريكياً: الحقوق المدنية، حقوق المرأة، حقوق الإنسان. كنا في فيتنام، وكان الجنود يقتلون كل يوم، وعلى الرغم من ذلك واصلنا مسيرتنا عبر هذا النضال كأمة لنتحدث عن هويتنا ومبادئنا كشعب أمريكي. لقد أظهر الخطر الذي يهددنا من الخارج مدى أهمية أن نكون شعباً أمريكياً خيّراً، وأهمية وجود منظومة قانونية متناسقة ومطردة. إن ما حدث في 11 سبتمبر لم يغيّر شيئاً. 11 سبتمبر لم يغير الدستور. لقد ولد الدستور بعد مخاض حرب ثورية كانت أكثر خطراً على البلاد من 11 سبتمبر بأضعاف مضاعفة. وأرجوا ألا يساء فهمي فيما أقول. لقد كان ما حدث يوم 11 سبتمبر فاجعة على الولايات المتحدة، وموت

الثلاثة آلاف شخص في ذلك الحادث يشكل مأساة كبيرة. كما أدت بلايين الدولارات التي خسرناها نتيجة تلك الهجمات إلى فاجعة اقتصادية. ولكنها مع ذلك لا تغير شيئاً. إنها لا تغير طبيعة وجوهر هذا البلد. وإذا كان لذلك الحدث من أثر، فإنه يكشف لنا أن أمامنا المزيد لفعله من أجل التحرك إلى الأمام كشعب.

لقد كان الأولى بما حدث في 11 سبتمبر أن يدفع الشعب الأمريكي إلى مراجعة أنفسهم وطرح السؤال الآتي، "لماذا حدث ذلك؟" فما وقع في ذلك اليوم لم يكن حادثاً عرضياً. لم يكن ذلك نزوة من نزوات الطبيعة. فلماذا وقع؟ وأنا أقول لك لماذا حدث ذلك. إنه بسبب وجود أشخاص من أمثال ريتشارد بيرل وكونداليزا رايس وغيرهم من المحافظين الجدد الذين لا يرعون أدنى اعتبار لبقية العالم. إنهم يتصرفون وكأن العالم بأسره فناء خلفي لمنزلهم، وأن الولايات المتحدة لديها حق طبيعي في الحصول على ثروات العالم بأسعار مفيدة للاقتصاد الأمريكي، ولكن ليس بالضرورة أن تكون مفيداً بالنسبة لشعوب الدول التي تمتلك تلك الموارد. فربما أننا ندوس حقوقهم الإنسانية، وربما أننا نتعدى على مجتمعاتهم، وعلى طموحاتهم وآمالهم بتحقيق عيش أفضل وحياة كريمة. وفجأة يستيقظ الناس الذين نشؤوا في تلك الدول ليسائل الواحد منهم نفسه، "لماذا لا أتزحزح عن مكاني؟ لماذا يوجد هذا الحاجز الذي يبقيني في الأسفل؟ من هو المسئول؟ فيجد أن الأصابع كلها تشير إلى الولايات المتحدة. فنصبح أعداءً لهم. وينطلقون لمهاجمتنا. إنني لا أتغاضى عما حدث في 11 سبتمبر، ولكنني أقول لك الآن بأننا لسنا بحاجة إلى أن نعيد تحديد أنفسنا كشعب ردّاً على ما حدث في 11 سبتمبر. علينا أن نعيد النظر في وجهتنا، فربما أن مجتمعنا انحرف عن جادة الطريق، وأننا بحاجة إلى العودة إلى التمسك بالمبادئ والمثل القيم التي تحددنا كشعب: محبة الإنسانية "نحن شعب الولايات المتحدة

الأمريكية. الحياة، الحرية، والسعي نحو السعادة للجميع." ليس فقط للأمريكيين بل للجميع. ويجب علينا أن نطبق هذه المبادئ على المستوى العالمي. وإذا فعلنا ذلك، فإننا سنخفض من تهديد الإرهاب. وأؤكد لك أن ما فعلناه بعد 11 سبتمبر زاد الأمور تعقيداً. إننا لم نحسن من موقف الولايات المتحدة في العالم، بل جعلناه أسوأ بعشرة أضعاف، وسوف تتردى الأحوال إلى أسوأ من ذلك في طريق الهاوية، ما لم نقم، نحن الشعب، باستعادة السيطرة على ما يحدث باسمنا على يد الذين انتخبناهم في المناصب العليا في الدولة.

جيرمي إيرب: عنوان الكتاب الأخير الذي نشر لكم مؤخراً هو عدالة التخوم: أسلحة الدمار الشامل وإيقاع أمريكا في الفخ. وتحدثت فيه بإسهاب حول معنى التخوم وتصوير بوش بصورة الكاوبوي. هل لك أن توضح ما الذي تعنيه بذلك؟

تضمن هذا الكتاب فكرتين أساسيتين تتعلقان بالمفاهيم المتصلة بالمنطقة الغربية من القارة الأمريكية]موطن رعاة البقر .[وأحد أسباب اختياري للغرب الأمريكي القديم هو أن الرئيس جورج بوش يهوى تشبيه نفسه بشخصية الكاوبوي القديمة. أسامة بن لادن هاجم الولايات المتحدة، وبوش يتحدث عن ملصقة تحمل صورة ابن لادن وتحتها عبارة مطلوب حياً أو ميتاً.

والتخوم هي المكان الذي كان يفصل بين المجتمع المتمدن والبيداء. وفيما يخص تجربتنا الخاصة كأمة أمريكية، فإن هذه البيداء كانت تمتد غرب الولايات المتحدة. وكانت منطقة بعيدة عن السلطة وخارجة على القانون، وكان فيها همج متوحشون بحاجة إلى ترويض كي يمتد المجتمع المتمدن إليها. وفي كثير من الأحيان، كانت البلدات والمدن التي تقع على حافة التخوم تطبق نظاماً للعدالة لا يتفق مع القانون الدستوري. وكان يتولى تنفيذ العدالة رجل شهم يحمل على خصره مسدساً ويطارد الأشرار خارج المدينة. وكان ذلك يتم من دون وجود

محكمة ولا هيئة محلفين. هناك شخص يتحتم عليه أن يتخذ قراراً فوراً: عليه أن يسحب مسدسه ويطلق النار لقتل الشخص الشرير. هذه هي عدالة التخوم. وهي ليست قانونية، ولكنها أحياناً الشيء الصحيح الذي يجب فعله. وفي كثير من الأحيان تحتم الظروف تطبيق مثل هذا النوع من العدالة. وبالطبع، أخذنا هذا المفهوم وأضفنا عليه عناصر الدراما في الأفلام، كما حدث في فيلم هاي نون وبطله غاري كوبر. وفي هذا الفيلم، يتوجه غاري كوبر الذي يضع مسدسه على خصره إلى وسط الشارع. إنه لا يحب فعل ذلك، ولكن يجب عليه أن يقضي على الأشرار في اشتباك كبير يقع وسط المدينة، فيقتل العناصر الرديئة لكي تعيش البلدة بأمان في المجتمع المدني.

وهاهو جورج بوش يشبه نفسه بشخصية غاري كوبر. وعدالة التخوم. وهذا هو ما يحدث في وقتنا الحاضر. فهو يدعى أن الأمم المتحدة، والقانوني الدولي، "المجتمع المتحضر" عاجزة عن أو غير راغبة في مجابهة العناصر الشريرة: صدام حسين وأسلحة الدمار الشامل التي بحوزته، وأسامة بن لادن وإرهابه. فهذا العالم المتمدن لا يستطيع أن يفعل شيئاً تجاههما، لذلك كان على الولايات المتحدة أن تتقدم إلى التخوم لتحقيق العدالة، ولكي تصبح تلك المناطق متمدنة مرة أخرى. ولهذا السبب تحدثت عن النصف الآخر من المعادلة في الكتاب. إنها ليست عدالة التخوم؛ إنها نصب الشرك وإيقاع أمريكا في الفخ.

لقد كان نصب الشرك يعد أجبن أنواع القتال في المقاطعات الغربية القديمة لرعاة البقر، لأن نصب الفخاخ ليس فيه مواجهة الشخص وجهاً لوجه والاعتماد على سرعتك ومهارتك ودقة إصابتك في استخدام مسدسك. إنها إطلاق النار على الخصم من الخلف، وقتله دون إعطائه فرصة للمواجهة. وهذا هو ما فعله بوش. فهو ليس كغاري كوبر. إنه جبان نصب الشرك للشعب الأمريكي عن طريق استغلال الخوف والجهل الذي نتج بعد 11سبتمبر لإظهار أن العراق يشكل خطراً

على الأمن القومي الأمريكي وأن صدام حسين هو شخص يمتلك أسلحة دمار شامل يمكنها أن تدمر المجتمع الذي نعيش فيه. ولذلك فإن هناك حاجة إلى تطبيق عدالة التخوم لكي نمنع ظهور السحب النووية فوق المدن الأمريكية. لقد كذب بوش علينا. ونصب لنا الفخ. وشن هذه الحرب مستنداً إلى مسوغات كاذبة ومضللة. لقد مزق القانون الدولي، ليس لوجود خطر يهدننا، بل لأن هذا القانون يشكل عائقاً أمام أهدافه وغاياته الأنانية. كنا قد أودعنا هذا الرجل في السجن، هذا الشخص الشرير المسمى صدام حسين. وحاصرناه في سجنه. كانت العقوبات الاقتصادية سارية المفعول. لم يكن باستطاعته أن يذهب إلى أي مكان، وتحيط به القوات الأمريكية من جميع الجهات لاحتوائه. وعلى الرغم من ذلك كله، قمنا بسحبه من السجن واتهمناه بسرقة المواشي والخيول، ووضعنا حبل المشنقة حول رقبته وشنقناه. وبينما كانت قدماه ما زالتا تتفضان، راح بوش يحاول جاهداً العثور على الماشية المسروقة. إلا أنه اكتشف أن هذا الشخص لم يسرق أي ماشية، ولم يكن سارق خيول. ولم يكن هناك سبب لشنقه. ولكن ماذا فعل الشريف بوش؟ أخذ يصول ويجول قائلاً لقد كان ذلك الشخص سيئاً على كل حال ويستحق الشنق. هناك أسباب وجيهة وراء تخلي الولايات المتحدة عن عدالة التخوم قبل مائة عام، أهمها منع وقوع مثل هذا التعسف في ممارسة السلطة. إن جورج بوش ليس من ممارسي عدالة التخوم، بل من واضعي المصائد. وقد احتال على دستور الولايات المتحدة وعلى القيم والمبادئ التي نقف خلفها كأمة.

جيرمي إيرب: بدأ بل أورايلي وآخرون، يكثرون الحديث مؤخراً حول وجهات النظر المشابهة لما ذكرت واصفين إياها "بالدولية" والمغزى من هذا الوصف هو القول بأن من يؤمن بهذه الأفكار يقدم مصالح العالم على مصالح الولايات المتحدة، ويؤمن بالقانون الدولي، ويعتقد أن

أوروبا متحضرة، في حين أن مفكري المحافظين الجدد مثل روبرت كيغان لديهم وجهة نظر مختلفة. فهم يعتقدون أنه يجب أن يعاد النظر في ذلك كله. إننا نعيش في عالم مختلف الآن ونحتاج إلى التفكير، أولاً وقبل كل شيء، من خلال القوة العسكرية للولايات المتحدة، إذا أردنا أن يكون هناك أي حضارة عالمية في المستقبل. ما رأيك بهذه الشكوك؟

لا أنظر إلى الخدمة العسكرية باعتبارها المعيار الحاسم على صدق انتماء الشخص وولائه للجنسية الأمريكية، إلا أنني أمضيت اثني عشر عاماً في قوات البحرية الأمريكية وليس في قوات دولية تابعة للأمم المتحدة. وكنت أرتدي العلم الأمريكي على كتفي أثناء المعركة عندما كنت أدافع عن وطني. وما زلت أخدم وطني بطرق متعددة، بما فيها ممارسة دوري كمواطن ناشط في مساءلة حكومتي عن أعمالها. والنظام الذي أستند إليه في مساءلة حكومة بلادي عن أعمالها ليس القانون الدولي بل دستور الولايات المتحدة الأمريكية. إنني أمريكي أولاً وأخيراً. وأحب وطني أكثر من أي شيء آخر. وأنا مستعد للموت في سبيل وطني. وعلى العكس من بل أورايلي، فقد خدمت في الجيش وكنت مستعداً للتضحية بنفسي في سبيل وطني. لذلك فإنني محصن من محاولة أي أحد التشكيك أو الطعن في ولائي لأمريكا.

إلا أنني أؤمن أن الولايات المتحدة هي جزء من مجتمع عالمي وتتحمل نتيجة لذلك عدداً من المسؤوليات بوصفها عضواً في هذا المجتمع العالمي. ويحدد الدستور الأمريكي هذه المسؤوليات عندما يقول في المادة (6) بأننا نحن شعب الولايات المتحدة الأمريكية عندما ندخل في معاهدة دولية مع طرف أجنبي وتحظى هذه المعاهدة بموافقة ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ، فإنها تصبح قانوناً ساري المفعول. إن هذا لا يعني أنني أريد من الآخرين أن تكون لهم الكلمة

الأخيرة فيما ينبغي أن نفعله. إلا أننا بحاجة إلى الاعتراف بأننا عندما نكون طرفاً في اتفاقية، أن تكون هذه المعاهدة ملزمة. لقد صادقنا على ميثاق هيئة الأمم المتحدة. ولم نفعل ذلك تحت الإكراه، ولم نجبر على ذلك لأننا خسرنا في الحرب ووقعنا وثيقة استسلام. لا، لقد انتصرنا في الحرب العالمية الثانية. وعن هذا النصر تولدت فكرة الأمم المتحدة. لقد وضعنا المبدأ الذي يقضي برفض استخدام الحرب كوسيلة لفض المنازعات بين الدول. ومبدأ استخدام الوسائل السلمية في فض المنازعات الدولية.

ومرة أخرى، إنني أدرك ما يعنيه أن ألبس الزي الموحد للجيش الأمريكي، وأعرف ما يعنيه التوجه إلى الحرب، وأعرف الشعور الذي ينتاب الشخص عندما يرى الموت أمام عينيه في وسط المعمعة. لذلك فإن هذا الأمر ليس بالأمر الهين. إنني أؤمن أننا كأمريكيين علينا واجب التأكد من استنفاد كافة السبل والجهود قبل أن نذهب إلى الحرب، وأن نتأكد قبل أن نطلب من أحد أن يضحي بنفسه في سبيل وطنه، أن الهدف الذي سيموتون من أجله يستحق تلك التضحية. إنني أقدر الأمم المتحدة وأحترم القانون الدولي لأنهما يوفران إطاراً للمناقشات والمفاوضات التي تمكننا من التوصل إلى وسائل غير الحرب لفض المنازعات. إنني لا أضع القانون الدولي فوق دستور الولايات المتحدة. إلا أنني أدرك أن الدستور الأمريكي يعترف بالقانون الدولي في المادة السادسة منه. ونحن ملزمون بحكم تلك المادة. لذلك فإنني لا أقدم أوروبا على الولايات المتحدة، ولا أقدم فرنسا وألمانيا على الولايات المتحدة، فأمريكا هي أولاً بالنسبة لي. إلا أنني أحاسب أمريكا على مبادئها التي تقوم عليها، ولا يمكن لبل أورايلي أو أي شخص آخر أن يتجاوز ذلك وينفرد بإعادة تحديد القيم التي تقوم عليها البلاد. إن تعديل الدستور لا يتم إلا وفق آلية محددة. والمسألة تتطلب الدعوة إلى مؤتمر شعبي دستوري في مختلف الولايات. وعلى الشعب أن يصوت على التعديل المقترح.

وبعد تأمين النصاب المطلوب من الولايات التي تقر هذا التعديل، فإنه يصبح نافذاً. إلا أن أورايلي أو أي مقدم برامج آخر لا يملك أن يحدد فجأة القيم التي نستند عليها. وأعتقد أن هؤلاء الناس الذين يضعون سياسات تقول "أمريكا أولاً" بشكل أعمى مع تجاهل الالتزامات التي أخذناها على عاتقنا من خلال الدستور، ومن خلال القانون الدولي والمعاهدات والاتفاقيات الدولية، لا يعرفون معنى أن تكون أمريكياً.

جيرمي إيرب: فلنعاين الأبعاد السياسية لما ذكرته الآن. وواقع الحال هو أنك إذا نظرت إلى استطلاعات الرأي فستجد أنها تشير إلى أن من يهين فرنسا تزداد شعبيته، ومن يهين ويحط من قدر الأمم المتحدة تزداد شعبيته، كما أننا نعلم من استطلاعات الرأي التي أجريت مؤخراً حول هذه الظاهرة المسماة "ناسكار" والتي تعني الفئة الاجتماعية المكونة من الذكور البيض من الطبقة الكادحة والذين يتفقون مع سياسة بوش الخارجية ويؤيدون هذه الحرب. هل يمكنك أن تسلط الضوء على هذا البعد، وخصوصاً الفارق بين الجنسين (الذكور والإناث) في المواقف السياسية حيث ينحاز الذكور لصالح الحزب الجمهوري؟

إنني أتعامل مع رجال الطبقة العاملة كل الوقت. ومن الجوانب الممتعة في حياتي هذه الأيام هو أنني متطوع للعمل في الدفاع المدني، وكما تعلم فإنك عندما تذهب إلى دائرة مكافحة الحريق، فإنك تخالط الأشخاص الذين يشكلون عماد المجتمع. تجد من بينهم السباك، والكهربائي، وموظف خدمة التوصيل السريع، وتجد المحامي، والعامل في المصرف، والطبيب. شريحة تعكس معظم طبقات المجتمع. وهو مجتمع يغلب عليه الذكور. هناك بعض النساء. إلا أن السمة الغالبة عليه هي سمة الذكور. فهو مجتمع من الرجال. مجموعة من

الأشخاص الذين يفضلون رؤية أنفسهم على أنهم رجال حقيقيون يقومون بأعمال رجولية وبأسلوب رجولي. ومن الأشياء التي أدركتها هي أن الرجال عندما يواجهون القضايا الحقيقية فإنهم ينزعون إلى التصرف بواقعية. ولو سألت أحد هؤلاء الذين قبلوا الانخراط في مهنة تتطلب منهم إقحام أنفسهم وسط النيران الملتهبة ما الذي يعنيه أن يخاطر المرء بنفسه، وستجد الجواب. وهو أن هذه المسألة ليست بالأمر الهين بالنسبة لهم. لذلك فإنهم لا يحملون الحرب محملاً هيناً. وعندما تتحدث معهم حول الحرب ومعنى أن تخاطر بحياتك فإنها مسألة ليست بسيطة. ويمكنني القول بأن الرجل الذي يعتبر نفسه رجلاً هو شخص أقل ميولاً نحو الإسراع إلى الحرب. أما هؤلاء الذين يقولون بأنه يجب علينا أن نذهب إلى الحرب لنبرهن شيئاً ما، هم حقاً أشخاص يعانون من فراغ في أنفسهم. إنهم بحاجة إلى إثبات شيء ما للناس. ولا أعرف ما هو ذلك الشيء – إنهم يعيشون حياتهم من خلال شيء خارجي آخر. فهم يتابعون ناسكار، وربما يتخيل الواحد منهم أنه السائق الذي يقود السيارة التي على وشك الفوز بالسباق إلا أن سيارته تتحطم قبل الوصول إلى الهدف. وهؤلاء يفتقرون إلى الشجاعة اللازمة لقيادة السيارة بأنفسهم. إنهم يتوجهون لمشاهدة المصارعة ويشاهدون اللاعبين المتخمين بهرمونات الستيرويد يكسرون الكراسي على بعضهم فيتخيلون أنهم يقومون بالشيء نفسه. في حين أن الحقيقة هي أنهم يجلسون على مقاعدهم وتتدلى أمامهم كروشهم الكبيرة نتيجة شرب البيرة وقلة الحركة، ويعانون من ارتفاع الكولسترول، ولأنهم يفتقرون إلى ما يتطلبه الوقوف على تلك الحلبة وفعل ما يقوم به المصارعون. هناك إحباط كبير لدى هذه الفئة، وأعتقد أن هذا الإحباط يجري استغلاله بشدة.

إنني لا أقصد الإهانة والحط من قدر ناسكار. فهناك أعداد كبيرة من المواطنين الصادقين والمخلصين يحبون هذا السباق ويتابعونه. وأنا أحب رياضة الغولف، وأحب كرة القدم الأمريكية، وأحب البيسبول، ولكن هذه الأشياء لا تحدد

من هو أنا. وإذا كنت من عشّاق ناسكار، فإن ذلك لا يحدد من هو أنت إلا إذا أردت أنت ذلك. وعندما نتحدث عن "آباء الناسكار" فإن هذه العبارة فيها حط من قيمة ناسكار وتشويه لمعظم الرجال الذين يذهبون لمشاهدة ذلك السباق. إلا أن العنصر المحدد هو أن هناك شريحة من المجتمع معرضة لمثل هذا الاستغلال. ومن المفارقة أن الشخص الذي يقوم بهذا الاستغلال هو رمز القصور الرجولي: جورج دبليو بوش نفسه، زعيم صقور الدجاج. وهو الشخص الذي لم يكن لديه الشجاعة لأخذ فكرة عن طبيعة واجباته في الحرس الوطني. وربما أن قيادة طائرة من نوع إف 102 (إس) فوق هيوستن يعد مهمة خطرة في نظره، فهرب إلى ولاية آلاباما في الوقت الذي توجه فيه ملايين الشباب الأمريكان إلى مراكز التجنيد للالتحاق بفيتنام. وتعج إدارته الحالية بالأبطال المزعومين، أشخاص لم يكن لديهم الشجاعة لتلبية النداء للدفاع عن وطنهم في وقت حرب لم تكن تحظى بتأييد شعبي. وها هم اليوم قد أوقعونا في حرب ثانية لا تحظى بتأييد شعبي، وهم يطلبون من الآخرين أن يخوضوا هذه الحرب في سبيل أجندتهم.

نورثمبتون، ماسيتشيوستس

22 **أكتوبر**، 2003

obeikandl.com